مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٨١/٩/٢٣

●● النائب العام يفتح ملف التحقيقات فى أحداث « الفتنة الطائفية » ●●

هـــكذا بـــدأت خيـــوط المـــؤامرة

ثلاثة أشهر كاملة والنائب العـام يلتـزم الصـمت .

خيـوط المؤامرة التى نسجت أحداث الفتنـة الطائفية كلها كانت تتجمع بين يديه منذ مايقرب من عامين ، وكان يفضل أن يعمل مع رجاله فى صمت كامل لكى يصلوا الى اسرار المؤامرة ، ويكشفوا النقـاب عن الحقيقـة فى كل واقعة من الوقائع التى حفلت بها تلك الايام .. كان شعاره : نحن رجال تحقيق وتحقق ، ودورنا أن نكون فى خدمـة العدالة ، ولانستطيع أن نقول كلمة قبل أن نصل الى اليقين

والآن وصل المستشار صلاح الرشيدى ، النائب العام ، الى اليقين ، وقبـل أن يتكـلم ليقـول شـهادته للتـاريخ ورؤيتـه من خـلال المعايشـة اليوميـة جـريا وراء الحقيقة .. كيـف بـدأت أحـداث الفتنـة الطائفية ؟ ومن هم أبطالها الحقيقيـون ؟ وماهو المصـير الـذى ينتظـرهم ؟ وأين نقطـة النهـاية .. ؟

● **قلت للنائب العام : كيف كانت البداية من زاوية الرؤية لمن يقود فريق المحققين فى كل انحاء البلاد ؟**

●● واطرق المستشار صلاح الرشيدى لحظة بحثا من نقطة البداية وسرعان ما وجدها . وهو يقول : انشغلت بتحقيق حوادث الزاوية الحمراء التى استغرقت منى أكثر من شهرين ثم تفرغت لاعداد التقارير عن وقائعها ونتائج تحقيقاتها . ولكن قد انتباهى فى التحقيقات ان الحادث ذاته بدأ صغيرا جدا ، بل تافها لا يمكن ان يحدث بين افراد الاسرة الواحدة ، وبين افراد الطائفة الواحدة ، لكن ما حدث كان شيئا ، والشائعات والدعايات التى اطلقت حوله وانتقلت بسرعة البرق من مكان الى آخر كانت شيئا آخر . الحادث ذاته لم تكن له نتائج خطيرة ، لكن عملية الاثارة هى التى كان لها اثر كبير فى اشعال الفتنة واثارت الجمهور ، حتى ان اليوم التالى للحادث كانت آثار العنف فيه أكبر وابشع بكثير من كل ما حدث فى اليوم الاول . هذا يوضح ان الحادث استغلته فئات معينة بصورة موسعة بقصد النيل من استقرار الاوضاع الداخلية .

لابد من وقفة

هنا كان لابد من وقفة . لماذا اطلقت هذه الشائعات والدعايات ولصالح من ؟

اتضح امامى أولا ان اثارة فتنة بين المسلمين والاقباط هو لمصلحة فئة ضالة حاقدة تريد تحقيق مآرب خاصة دون اكتراث بمصلحة البلاد وسلامة الوطن .

عام التحضير للفتنة

● **قلت : اعتقد ان الزاوية الحمراء كانت قمة التنفيذ ، وقبلها كنا نسمع ونقرأ عن احداث هنا وهناك وكانت تظهر بيانات .. اين كانت هذه الاحداث من الاطار العام للفتنة كما تكشف لنا بعد ذلك ، هل كانت داخل هذا الاطار أم كانت خارجه ؟**

●● **قال المستشار صلاح الرشيدى :** خلال عملى سنة ٨٠ لاحظت انها كانت سنة مليئة بمثل هذه الاحداث ، وكانت تستغل من حين الى آخر ، وقد سردت الاحداث فى مذكرة تناولت فيها ما حدث خلال تلك السنة واشرت الى ان هذه الظاهرة خطيرة ولابد من معالجة الامور بطريقة حاسمة قبل ان تستشرى الفتنة .

فى الوقت المناسب

ولذلك حين بادر الرئيس باتخاذ اجراءاته كنت على يقين من حكمة هذه المعالجة التى جاءت فى الوقت المناسب حماية للوطن من مؤامرة كانت تهدف الى النيل من السلطات الشرعية فى البلاد والمساس بسلامة الوطن وامنه .

كانت الحقيقة امامى بعد احداث ٨٠ هى انه فى الوقت الذى تنطلق فيه الدولة لتحقيق اهدافها يحاول البعض من المستغلين والمتآمرين ان يصنعوا من بعض الحوادث الفردية المحدودة شرخا وانشقاقا فى الجبهة الداخلية

لتمزيق الوحدة الوطنية واثارة الفتن بين المسلمين والاقباط على اساس المغالطات وسوء الفهم .

في نفس الوقت كانت عناصر التطرف ترتكب افعال الشغب وتقوم بتصرفات مشبوهة وبدوافع غير مفهومة في بعض الاحيان ، وظهرت ايضا حوادث اخرى متفرقة من قلة متعصبة غير متبصرة في بعض المحافظات . وكان هدفهم ان يظهروا مصر أمام العالم وكان اهلها تحولوا الى شيع متنافرة ، وان البلد غاب عنه سلطان القانون ، وان اى انسان لم يعد يامن فيه على نفسه . وكانت النيابة تنتقل الى امكنة الحوادث لتحقيقها فور وقوعها في اطار كامل من سيادة القانون .. وكان لابد ان نقطع السبيل على محترفي المتاجرة بسمعة البلاد ومروجي الشائعات ومدعي العلم ببواطن الامور .

ظواهر تكشفها التحقيقات

● ومن التحقيقات في عام التحضير للفتنة هل برزت اهم معالم المؤامرة ؟

●● قال المستشار صلاح الرشيدي وهو يدقق في اختيار الفاظه: نعم . هناك ظواهر استرعت انتباهي في تحقيقات ٨٠ و ٨١ ايضا اولها ان هناك مفاهيم خاطئة عن الدين كان هناك من يحاولون فرضها على الجمهور بطريقة بعيدة كل البعد عن روح الاديان، مثلا في احدى محافظات قبلي كثرت الاعتداءات على سيدات وهن يسرن مع ازواجهن او اشقائهن . وثانيها كثرة المنازعات على الاراضي الفضاء خصوصا المملوكة للدولة ومحاولة كل فئة الاستيلاء عليها لتحويلها الى مسجد او كنيسة وما يصاحب ذلك من منازعات واثارة للمشاعر تتطور احيانا الى اطلاق الاعيرة النارية والهدف الاخلال بالامن. وثالثها انه كانت هناك دائما ادعاءات واشاعات كاذبة لاشعال نار الفتنة، وفي بعض الحالات مثلا اخطرنا بحدوث سرقات على انها ضمن اعتداءات طائفية ثم اتضح من التحقيقات كذب هذه البلاغات وظهرت المسروقات كاملة.

هدفهم اثارة المشاعر

وهكذا اكتشفت من التحقيقات ان ضمن مخطط الفتنة ابلاغنا بوقائع وهمية عن سرقة او اتلاف بعض المحال أو خطف بنات أو اشعال حرائق في دور للعبادة ثم تكشف التحقيقات ان هذه الحوادث مفتعلة لاثارة المشاعر ،ومع كل حادث يتحرك بسرعة الذين يضخمون الامور ويضيفون اليها مايجعل مشاعر الناس قابلة للاشتعال .

وهذا هو السبب في اننى كنت حريصا على اصدار بيان من حين لاخر لكى تكون الحقائق واضحة أمام الرأى العام، ولكى لا تستغل هذه الاحداث الوهمية للعبث بمقدرات الشعب .

ويضيف المستشار صلاح الرشيدي: اما الظاهرة الرابعة التى لفتت نظرى فهى استغلال الاطفال او الصبية الصغار في العبث ودفعهم الى انتهاز الفرص لنهب بعض المحال اثناء الخلافات المفتعلة ، وبعض الصبية كانوا مدفوعين الى اتلاف بعض المحلات لايجاد حالة من الفوضى والاخلال بالامن

فى هذه الاحياء ، وفى هذا الجو يزداد اشعال الفتنة الطائفية .

كما لفت نظرى فى التحقيقات خروج بعض القيادات المتطرفة عن حدود ادوارهم الطبيعية ووظائفهم الى حد استعمالهم دور العبادة للحض على كراهية النظام الشرعى للبلاد مما يعتبر جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات وهؤلاء تتولى النيابة العامة التحقيق معهم الان

والمفروض — كما جاء فى القانون ان حماية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن وان جميع المؤسسات فى الدولة وجميع المنظمات الجماهيرية يلزمها قانون حماية الوحدة الوطنية بالعمل فى اتجاه دعم هذه الوحدة الوطنية وصيانتها والقانون بعبارة صريحة حدد لكل مواطن مفهوم الوحدة الوطنية وقال انها هى الوحدة القائمة على احترام نظام الدولة والمقومات الاساسية للمجتمع التى حددها الدستور وبخاصة حرية العقيدة وحرية الرأى بما لا يمس حريات الاخرين او المقومات الاساسية للمجتمع .

القانون يحكمنا جميعا

والقانون ذاته ايضا يضع لكل مواطن واجبا اساسيا هو أن تكون افضلية المصالح القومية الشاملة لها الاولوية دائما على المصالح الخاصة لكل قوة او طائفة او فئة .

والمفروض ان يعرف كل مواطن حقوقه وواجباته ويعرف العقوبات التى تنتظره اذا عرض الوحدة الوطنية للخطر بأى صورة من الصور سواء بالعنف أو التهديد او بأية وسيلة اخرى غير مشروعة لمناهضة السياسة العامة للدولة او للتأثير على مؤسساتها السياسية والدستورية ، الى الحبس والغرامة لكل من يذيع اخبارا أو بيانات او اشاعات كاذبة او مغرضة بقصد الاضرار بالوحدة الوطنية ، كذلك فان عقوبة الحبس لكل من يحرض على بغض فئة او طائفة من الناس أو اثارة الفتنة بينها وهذه الامور المفروض أن يعرفها كل شاب وكل رجل دين وكل من يعمل فى الحقل السياسى .. فى دولة تلتزم بسيادة القانون ولهذا يجب ان يكون سلوك الافراد جميعا ملتزما بالقانون كما ان سلوك الدولة ومؤسساتها خاضع ايضا للقانون ..

واقول لك ان الامر الان يختلف بعد مبادرة الرئيس السادات بأجراءاته الاخيرة ومع روح الانضباط التى بدأت تسرى فى البلد وهذا شىء عظيم لانه الضمان والحماية لبلدنا .

استغلوا حتى الاطفال

● قلت : هنا اعتقد ان الامر يحتاج الى وقفة .. ان ظهور الصبية من صغار السن على مسرح هذه الجرائم يمكن ان تكون له دلالته .. قد يكون تعبيرا عن ان الذين يحركونهم يعرفون ان القانون لن ينال هؤلاء لصغر سنهم .. ماالعمل اذن ؟

●● قال المستشار صلاح الرشيدى بسرعة وبلهجة حازمة : نعم هذا شىء خطير ، خطير لان يد القانون قاصرة عن عقاب هؤلاء ، وخطير لان

هؤلاء الصغار يدربون على الجريمة أمام عيوننا ، وليس أمام النيابة الا ان تسلمهم الى ذويهم وفقا لنصوص القانون أو تقرر ايداعهم فى احدى مؤسسات الاحداث بشروط واجراءات خاصة .

ولو اردت رايى فاننى اقول دون تردد انه لابد من تعديل قانون الاحداث الحالى الذى رفع سن الحدث الى ١٨ سنة بعد ان كان ١٥ سنة فى القانون السابق . هل يمكن ان نقول ان من بلغ عمره ١٧ سنة يعتبر غير مسئول عن افعاله ؟ هل يمكن ان نوافق على أن يخرب ، ويشارك فى مؤامرة ، ويهدد أمن الناس الامنين ، ويشعل نار المشاعر الطائفية بافعاله ، ثم نسلمه الى والديه أو حتى نكتفى بايداعه مؤسسة احداث ؟ تعالوا نعد النظر فى هذا القانون واسالوا خبراء الاجتماع وعلماء النفس وفقهاء القانون وأئمة الشريعة متى يكون الانسان مسئولا عن افعاله وعلى ضوء الاجابة اعيدوا تحديد سن الحدث .

متهمو الزاوية الحمراء

● قلت : سيادة النائب العام ، نعود الى نقطة البداية .. اين وصلت تحقيقات الزاوية الحمراء ؟

●● قال المستشار صلاح الرشيدى : انتهت تحقيقات النيابة ولم يعد أمامنا الا بعض تقارير المعمل الجنائى عن فحص المضبوطات من اسلحة وطلقات ، وقد حصرنا الاتهام فى ٥٨ شخصا حبسوا على ذمة التحقيق ووضعوا تحت التحفظ بالقرارات الاخيرة .

● والاتهامات التى توجهها النيابة اليهم .. ومتى يحاكمون؟

●● **قال : صحيفة الاتهام تتضمن عدة اتهامات : شاركوا فى تجمهر يعرض السلم العام للخطر ، تجمهروا حاملين اسلحة نارية . قتلوا عمدا ١٧ شخصا . احرزوا اسلحة وطلقات نارية بدون ترخيص . وضعوا النار عمدا فى بعض الاملاك العامة والخاصة . قاوموا السلطات العامة . وستتم احالتهم جميعا الى محكمة أمن الدولة لمحاكمتهم فور وصول التقارير من المعمل الجنائى .**

● وكيف ستتم محاكمتهم ؟

●● قال المستشار صلاح الرشيدى بسرعة : سيحاكمون وفقا للقوانين السائدة ويجب ان نذكر ان السيادة فى مصر للقانون ، والقانون وحده ، وان المواطنين امام القانون سواء .

استخلصت دروسا كثيرة

● وما هى الدروس التى استخلصتها من معايشتك لاحداث الفتنة بكل ما فيها .. ؟

●● قال : عندك حق . لقد استخلصت دروسا كثيرة . منها مثلا ان وعى المواطنين كان اعظم درع لحماية البلد ، والوعى جعلهم يقفون وراء قرارات الرئيس الاخيرة لان الشعب لن يسمح للمضللين ومروجى الشائعات أن يبثوا الفرقة بينهم ، والاديان السماوية كلها تدعو الى المحبة والسلام والاخاء .

الدرس الثانى : ان هناك فئة محدودة تهدف الى جر البلاد الى متاهات سخيفة فيورطون البعض معهم فيما يتردون فيه .

الدرس الثالث : ان يقظة القيادات الدينية واجهـــزة الامن فى كثير من الاحوال كان لها دور فعال فى تهدئة الخواطر وتقليل اثر هـــذه الاحداث ووضعها فى حجمها الصحيح ، وان ما اتخذته وزارة الداخلية من جمـع الاسلحة غير المرخص بها او الغـاء بعض الرخص كان له اثره فى صون الامن العام وكان اجراء ضروريا لامن المواطنين .

● **يبقى ان أسالك .. اذا كانت النيابة ستقف امام المحكمة لتطلب للمتهمين اقصى العقوبة فانها ستفعل هذا باسم المجتمع كله بكل طوائفـــه .. لكن ما يشغلنى هو المستقبل .. كيف نحمى المستقبل .. هل لديك ما تقوله بعد سهر الليالى الطويلة فى التحقيقات .**

●● قال المستشـــار صـــلاح الرشيدى وقد اتسمت ملامحه بالجدية والاهتمام الشديد : انا ايضا يشغلنى المستقبل . لابد ان نعمل جميعـــا لحماية بلدنا وشبابها . انا اعتقـد ان القيادات الدينية المسلمة والمسيحية هى المسئولة بالدرجة الاولى . واجبها أن تعلم السماحة وتحرص عليهـــا حرصها على الوطن وسلامته . وعليها ايضا أن تتحرك بسرعة لتـــوجد فى الموقع فور وقوع أى حادث من هذه الاحداث الطائفية ،لان وجودها يهدىء الخواطر ،وتستطيع ان تشرح الحقائق، ولا تدع فرصة لمثيرى الشائعـــات ومرددى التهويل .

وفى آخر عباراته كان النائب العام، المستشار صـــلاح الرشيدى يقول : بعض المفاهيم الخاطئـــة للدين سلكت طريقها الى الشباب ، ودور القيادات الدينية المسلمة والمسيحية ان تقتلعها وتزرع بدلها المفاهيم الصحيحة ، حتى لا يكون الشباب منقادا لافكار منحرفة بعيدة كل البعـــد عن جـــوهر الدين وسماحته .

حديث اجراه :

رجب البنـــا